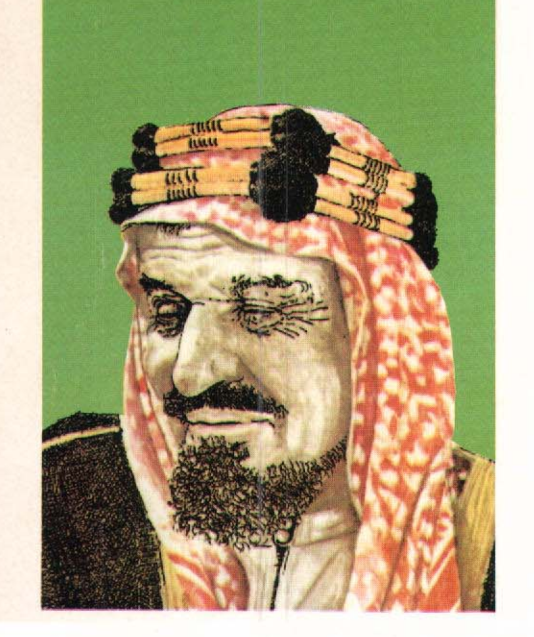


سلسلة اعرف بلادك



مكة المكرمة

تأليف:
سيد محمد ابراهيم



© طبعة ١٤٠٣ هـ (١٩٨٣) مـ
جميع الحقوق محفوظة لدار المريخ للنشر ولا يحق
الاستفادة من المادة المكتوبة أو الرسوم الفنية الا
بأذن خطي من الناشر

الناشر دار المريخ للنشر
الرياض: ص.ب: ١٠٧٢٠ المملكة العربية السعودية
طباعة: دار دلفين للنشر - ميلانو - إيطاليا

المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي Twitter: @sarmed74 Sarmed-
قناتنا على التليجرام: كتب التراث العربي والاسلامي Telegram: https://t.me/Tihama_books



مكة المكرمة

تأليف:
سيد محمد ابراهيم

Twitter: @sarmed74 Sarmed- المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي
Telegram: https://t.me/Tihama_books قناتنا على التليجرام: كتب التراث العربي والاسلامي

رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيۡرِ ذِى زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ، فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِىٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ

"صدق الله العظيم"

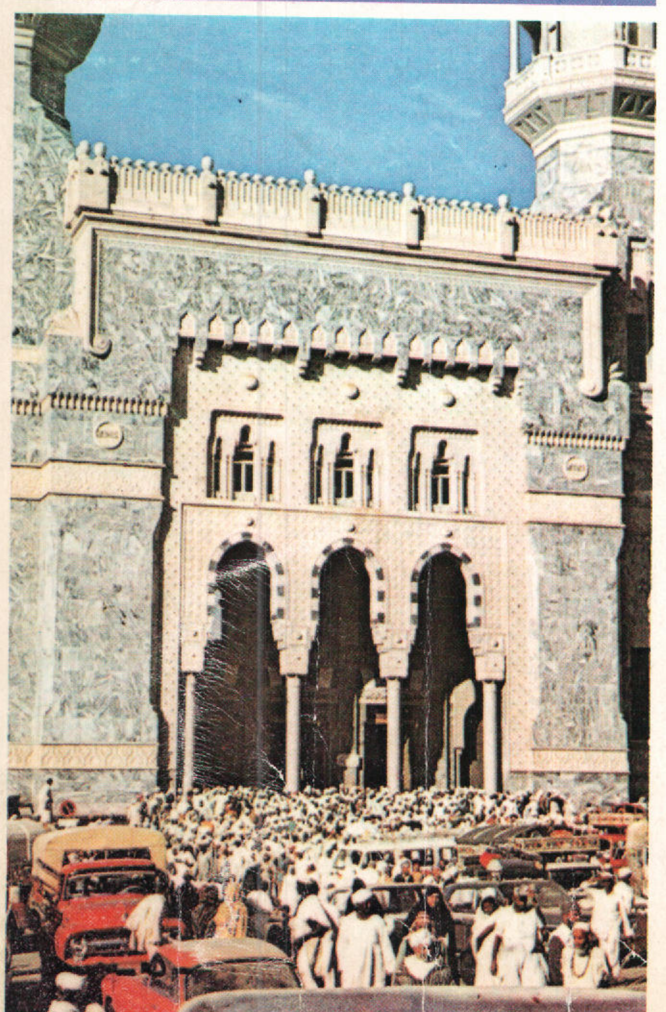
كان هذا دعاء إبراهيم عليه السلام ، عندما عزم على الرحيل من مكة المكرمة تاركًا فيها ولده إسماعيل وأمه هاجر.

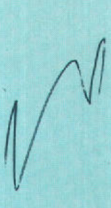
أجاب الله دعاء الخليل ، وأضحت مكة منذ ذلك الحين ، بلد الله الأمين ، إليها تشد الرحال ، وعلى أرضها المشرقة يتلاقى الوافدون من كل فج عميق .

والآن تعال معنا فى زيارة لمكة المكرمة لنطوف حول البيت العتيق الذى رفع قواعده إبراهيم وإسماعيل وطهره للطائفين والعاكفين ، ولكن علينا أولاً أن نتعرف على هذه المدينة المقدسة قبل أن نصل إليها .

تقع مكة المكرمة بين خطى عرض ٢١°، ٢٨° شمالى خط الاستواء وبين خطى طول ٣٧°، ٥٤° شرقى جرينتش ، وترتفع

فى الصباح المبكر يصلون الفجر





آلاف من الحجاج أمام المسجد الحرام

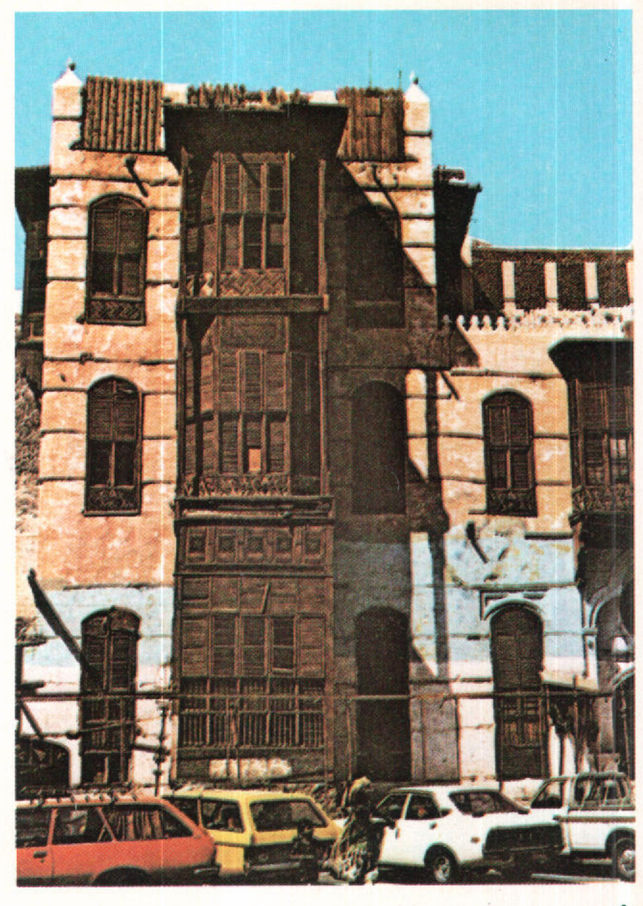
عن سطح البحر ٢٨٠ مترًا، وتحيط بها الجبال من جميع الجهات تقريبًا.

أما من حيث المناخ فهو صحراوى، نهاره شديد الحرارة وخاصة فى الصيف، أما الليل فهو غالبًا معتدل وجميل. والأمطار نادرة وإن سقطت فتكون على هيئة سيول.

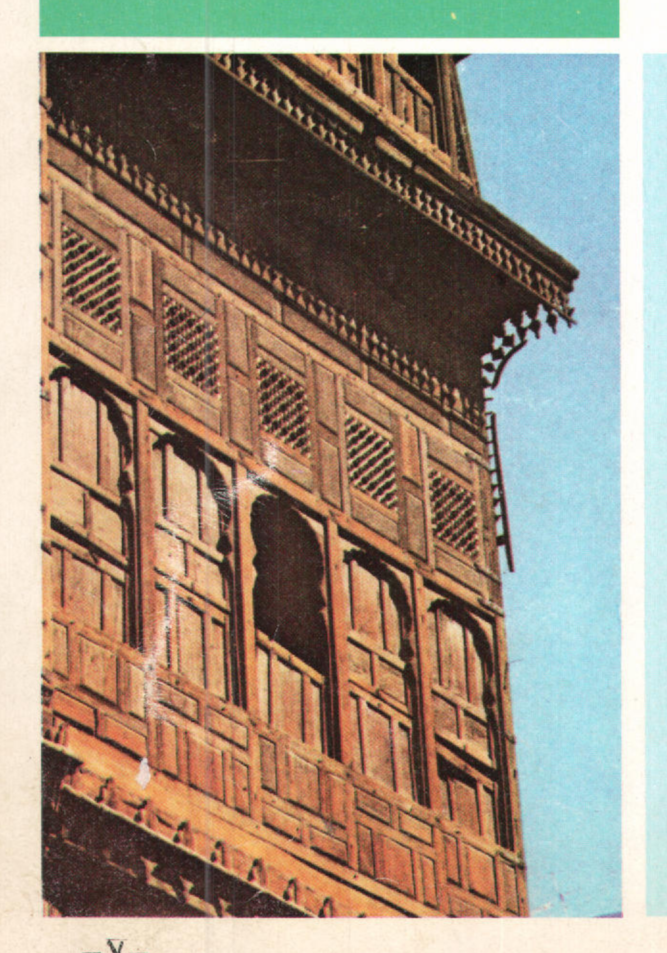
وقد قيل قديما إن مكة المكرمة تقع وسط العالم، ثم جاءت الاكتشافات الجغرافية الحديثة لتؤكد أنها تقع فى مركز الكرة الأرضية، وتوصل أحد العلماء العرب إلى معرفة هذه الحقيقة. وقال إنها الحكمة الإلهية فى اختيار مكة المكرمة فى مركز الكرة الأرضية لتكون مقراً لبيت الله الحرام، ومنطلقا للرسالة السماوية.

وقد عرفت مكة بعد الإسلام مجموعة من المساجد التى تمثل اليوم أهم الآثار الإسلامية فيها، ومن أشهر هذه المساجد:

١- مسجد الخِيف - فى منى وقد صلى فيه سبعون نبيًا. وفيه قبر سبعين نبيا، وقيل إن فيه قبر آدم عليه السلام.



أماكن قديمة بمكة



الطراز العربي الأصيل بمكة

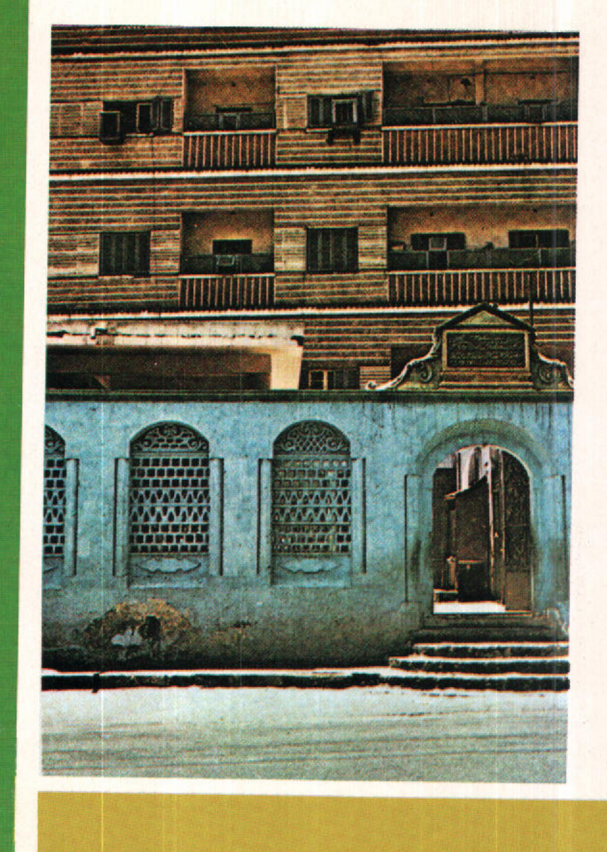
٢- مسجد الكَبش - فى منى كذلك وسمى بالكَبش الذى فدى به إبراهيم ولده إسماعيل .

٣- مسجد التنعيم - وهو عند حدود الحرم شمالى مكة، وفيه اعتمرت السيدة عائشة أم المؤمنين .

٤- مسجد الجِن - وفيه أُنزلت الآيات من سورة الجِنّ .

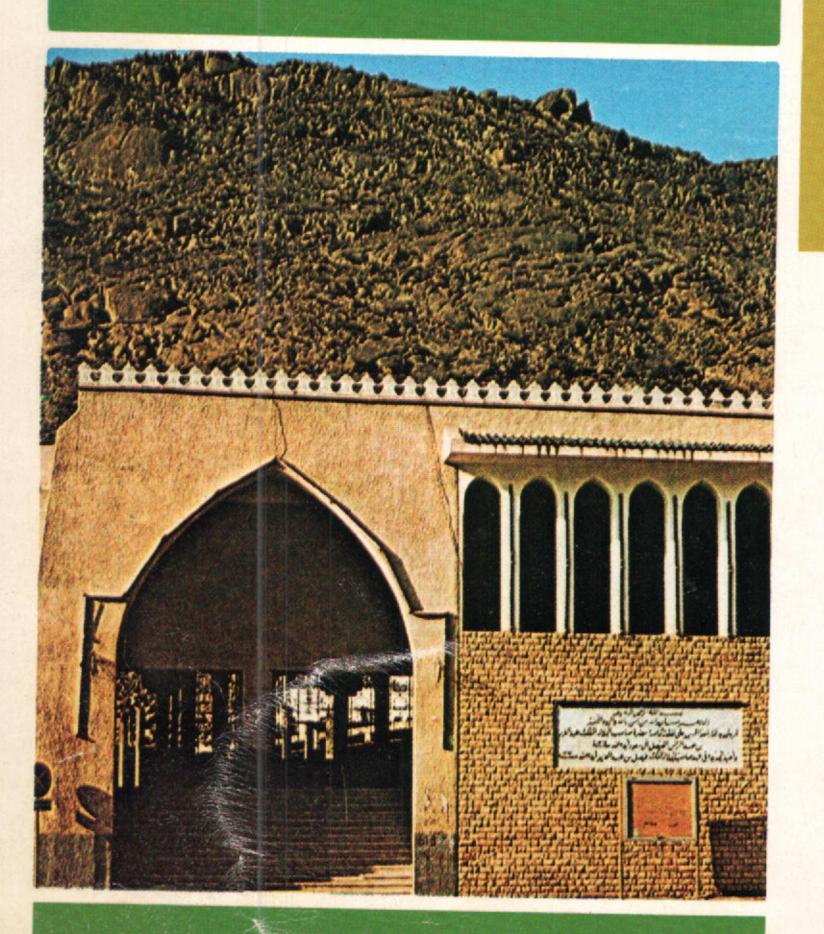
٥- مسجد البَيعَة - يقع بالقرب من حجرة العقبة فى منى وفيه بايع النبى صلى الله عليه وسلم الأنصار بحضرة العباس بن عبد المطلب .

٦- مسجد أبى قُبَيْس - حيث حدث انشقاق القمر ويقع على جبل أبى قُبَيس .



مسجد الجن ..

فيه انزلت آيات من سورة الجن



مسجد الخيف ..

صلى فيه سبعون نبيا

خرج الوالد وأبناؤه من بيتهم لأداء العمرة بمكة المكرمة تلبية لدعوة صديق العائلة القديم "الشيخ بركات" وهبطت بهم الطائرة فى مطار جدة الدولى، وهبطت معهم عشرات من الرجال والنساء وهم يلبسون ملابس الإحرام، ويكبرون ويهللون.

الواقع إنه كان منظرًا رائعًا، وقد استرعى نظرنا ضخامة مبنى المطار، وطرازه المعمارى الحديث، وصالات استقبال القادمين والمسافرين ومافيها من جميع وسائل الراحة. وفى دقائق معدودات كنا خارج مبنى المطار، حيث كانت حافلات الأجرة فى انتظار توصيل القادمين إلى حيث يرغبون.

ولقد شاهدنا إلى جوار المطار بناءًا كبيرًا، عرفنا أنه مدينة الحجاج التى تستقبل كل عام فى موسم الحج عشرات الألوف من الحجاج القادمين عن طريق الجو. فيجدون فيها كل مستلزماتهم. وعرفنا كذلك أنه توجد مدينة أخرى للوافدين عن طريق البحر إلى جوار ميناء جدة البحرى.



مطار جده الاسلامى

وفى طريقنا إلى مكة - قال لنا سائقنا إن الحركة فى هذا الطريق الذى يبلغ طوله نحو ٧٣ كيلومترًا لا تهدأ ليل نهار، والطريق كما تشاهدونه مرصوف وعريض وتقطعه السيارات فى حوالى ساعة .

وبعد فترة قصيرة بدأنا نشعر برهبة هذه المدينة المقدسة، فانطلقت حناجرنا مكبرة ومهللة .

" اَللهُ أكبرُ ، اَللهُ أكبرُ ، لَبَّيكَ اللَّهُم لبَّيكَ ، لَبَّيكَ لاَشَرِيكَ لكَ لَبَّيك ، إنَّ الحَمدَ والنِّعمَةَ لكَ وَالمُلكَ ، لاَشَرِيكَ لكَ "

ثم شاهدنا من بعد جبالاً عالية جرداء ، وقد تناثرت على بعض أطرافها بعض البيوت الصغيرة ، وتقدمت بنا السيارة شيئًا فشيئًا حتى أصبحنا على مشارف مكة . كنا نتطلع على الجانبين فنشاهد الحديث والقديم جنبا إلى جنب، شوارع عريضةٌ فسيحةٌ وعماراتٌ ضخمةٌ عاليةٌ وإلى جوارها أزقةٌ ضيقةٌ صغيرةٌ وبيوتٌ قديمةٌ صغيرةٌ تُذكرنا بالماضى البعيد ، والحياة السهلة التى كان ينعم بها سكان مكة القدامى .



جبل مكة وقد تناثرت على أطرافها بعض البيوت

تلك المدينة التى بها أول بيت وضع للناس ، حيث يتجه إليها أكثر من تسعمائة مليون من المسلمين خمس مرات كل يوم ، وفجأة ظهرت مآذن الحرم الشريف ، فأكثرنا من التهليل والتكبير ، ودخلنا الحرم خاشعين .

طفنا بالكعبة المشرفة سبعة أشواط ، وكنا نسارع لتقبيل الحجر الأسود الذى ظفر من قبلنا بقبلة النبى صلى الله عليه وسلم ، وقبلات الخلفاء الراشدين ، ومن بعد هم ملوك الإسلام والمسلمين .

والكعبة كما شاهدناها مبنيةٌ من الحجارة الزرقاء ، ارتفاعها ١٥ مترا ، ومسطحها ١٢ × ١٠,١ مترًا ، وبابها مرتفع عن الأرض مترين ، والكعبة من الداخل تقوم على ثلاثة أعمدة تتوسطها ، قطر كل عمودٍ ٣٠ سم ، وفى الشمال باب التوبة الذى نصعد منه إلى سطح الكعبة .

والكعبة مكسوة من الداخل بالحرير الوردى ، أما من الخارج فهى مكسوةٌ بكساءٍ أسود منقوشٍ .

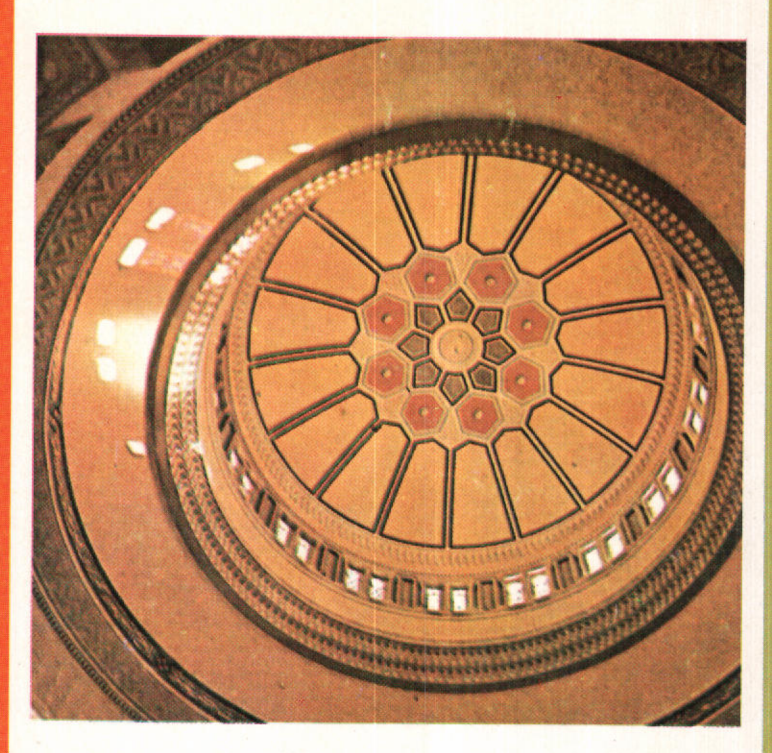


الحجر الأسود

الحرم
المكي
الشريف

وبعد طوافنا بالكعبة وقفنا أمام مقام إبراهيم عليه السلام، نستغفر الله ونتوب إليه، ونسأل الله تعالى العفو والعافية والنجاة من النار، ثم توجهنا إلى زمزم فشربنا من مائها، ثم مضينا إلى السعى بين الصفا والمروة.

وقال لنا والدنا إن هذا المكان الذى تشاهدونه كان إلى وقت قريب خارج مبنى الحرم وكانت الحوانيت على الجانبين فلا يشعر الإنسان بالرهبة التى تشعر بها الآن. لقد كان مشروع توسعة الحرم من أكبر المشاريع فى المملكة العربية السعودية، وأُدخل المسعى داخل مبنى الحرم نفسه، وهو كما ترون من طابقين إرتفاع الأول إثنى عشر مترًا والطابق الثانى تسعة أمتار وطوله ٣٩٤٫٥ مترًا من الصفا إلى المروة التى جاء ذكرهما بالقرآن الكريم "إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللَّهِ، فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ." وعرضه عشرون مترا وبه ثمانية أبواب رئيسية تطل على واجهة الشارع الشرقى،



تمتاز قبة الصفا فى العمارة الجديدة بروعة النقوش التى قام الصناع المهرة بنقشها على سقف القبــة .

وقد أقيم فوق الصفا سقف مستدير مقبب وبجواره منارة ضخمة يبلغ طولها اثنين وتسعين مترًا .

ولقد شاهدنا القبة من الداخل وخرجنا لنرى المئذنة ترتفع إلى عنان السماء .

وبعد الانتهاء من العمرة أخذنا مكانا فى أحد الأركان نتطلع ذات اليمين وذات الشمال ، وإلى الأمام والخلف ، فنجد فى كل مكان ، ركوع وسجود ، وطواف وسعى ، وبريق الحجر الأسود يجذب إليه الأنظار وترتاح له النفس . مشاهد أنستنا أنفسنا وامتلأت لها قلوبنا راحة وخشوعًا وتمنينا أن تطول بنا الإقامة فى هذا المكان الطاهر .

وبينما نحن جلوس ، نحمد الله ونستغفره - قال والدنا : سأترككم قليلاً وارجو أن تبقوا فى مكانكم هذا حتى أعود لكم .

وبعد فترة قصيرة عاد إلينا ومعه شيخ سمح الوجه ، طويل القامة ، له لحية بيضاء ويرتدى عباءة سوداء :
إنه "الشيخ بركات" صديقٌ قديمٌ لوالدنا الذى نشأ وتربَّى فى



يعتبر شارع أجياد من أشهر شوارع مكة المكرمة ، ومن أجملها..
حيث تتوزع البيوت الحديثة على جانبيه وعلى الشـوارع
المتشعبة منه ..

مكة المكرمة ويعرف كل صغيرة وكبيرة فيها.

رحب بنا الشيخ بركات، وطلب منا مصاحبته إلى بيته في شارع أجياد الذي يعتبر من أشهر شوارع مكة.

لقد خصص لنا في بيته غرفةً فسيحةً مؤثثةً بأثاثٍ متواضعٍ ونظيفٍ وأجمل ما فيها تلك النافذة العريضة التي تطل مباشرةً على الحرم الشريف.

وبعد أن قدم لنا الشيخ بركات واجبات الضيافة قال لنا: لعلكم تقضون معنا وقتا طويلا.

فأجاب الوالد: إننا نطمع أن نبقى في رحاب بيت الله الحرام أكبر وقت ممكن ولولا ارتباط الأولاد بمدارسهم لقررنا البقاء أُسبوعاً كاملاً. على أية حال سنقضي معكم ثلاثة أيام.

فرد عليه الشيخ بركات، إن هذه المدة لا تكفي، كم أتمنى أن أطلعكم بنفسي على الأماكن التي يسلكها الحجاج في موسم الحج ثم أذهب معكم لمشاهدة المكان الذي وُلِدَ فيه "النبي صلى الله عليه وسلم". وكذلك غارِ حِرَاءَ والأماكن التي



مظهران من مظاهر البناء الحديث والوسيط في مكة المكرمة ..



كانت فيها دار أبى طالب ودار خديجة ودار أم هانئ ثم نوجه لمشاهدة دار الأرقم .

كان الشيخ بركات يتكلم وكأنه يقرأ فى صفحة كتاب ، وكنا نستمع إليه فى رغبة ، ونتابع حديثه فى شوق . ثم سكت قليلاً وقال : أتكفى ثلاثة أيام لهذا كله ؟

- فرد عليه الوالد : بارك الله فيك ياشيخ بركات . نحن معك حتى نشاهد كل هذه الأماكن . ولكن أريد قبل أن نبدأ جولتنا ، إفادتنا عن سبب تسمية هذه المدينة المقدسة فى كتاب الله الكريم باسم مكة وبكة ، ثم ماسبب تسمية بيت الله العتيق بهذا الاسم .

فابتسم الشيخ بركات وقال : إن مكة سميت بهذا الاسم لأنها تَمُكُّ الذنوبَ أى تذهب بها ، أو لأنها تَمُكُّ الفاجر أى تخرجه منها ، وكثيرا مايقال : لقد مَكَ الطفلُ ثَدىَ أُمِهِ أى مَصهُ ، ومكة بلد الله الحرام تمتص الذنوب والآثام .

هذا وقد ورد فى كتاب الله الكريم " بكة " وهو موضع



باب الكعبة

مقام ابراهيم عليه السلام

البيت وما حوله. لأن الناس فيها يبك بعضهم بعضًا، أى يدفع بعضهم بعضًا من شدة الزحام.

ثم تابعنا سيرنا إلى مسافة ٥٠٠ متر. فوصلنا "سوق الليل" وأمام مبنى صغير متواضع يحمل لافتة كتب عليها: "مكتبة مكة المكرمة" وقف الشيخ بركات قائلاً: هنا وفى هذا المكان وُلد النبى محمد صلى الله عليه وسلم، وكان سلاطين آل عثمان قد أقاموا فوق هذا الموضع فى القرن العاشر الهجرى قبة عظيمة ومنارة، ولكنها هدمت بمرور الزمن وبقيت الأرض فضاء، فأقاموا عليها هذه المكتبة.

أما دار أبى طالب، ودار خديجة التى عاش فيها الرسول عليه السلام زمنا طويلاً من شبابه، أكثر من ربع قرن، تلك الدار التى شهدت أول الوحى، وشهدت مؤامرات قريش على إيذاء النبى عليه السلام، وفيها نزل الوحى على الرسول أكثر من مرة، وفيها ولدت فاطمة، وبقية بناته من السيدة خديجة، فلم يبق لها أى أثر.

هنا في هذا المكان وُلد النبي صلى الله عليه وسلم ..
وتمثل الصورة مبنى المكتبة المتواضع الذى اقيم حيث
وُلد الرسول ..



وفى كتاب الله الكريم وردت بأسماء كثيرة أخرى:

فسميت أم القرى: يقول تعالى: "لِتُنذِرَ أُمَّ القُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا" وسميت بالبيت العتيق، لأنه عُتِقَ مِنَ الجَبابِرَةِ "وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ العَتِيقِ" وسميت بالبلد الأمين "وَهَذَا البَلَدِ الأَمِينِ"، "ولا أُقْسِمُ بِهَذا البَلَدِ"

أما تسمية بيت الله "بالبَيتِ العَتِيقِ"، فهذا ما أثبته القرآن الكريم حيث يقول تعالى: "إِنَّ أَوَّلَ بَيتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ، لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلعَالَمِينَ، فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبرَاهِيمَ، وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا"

وقال كذلك "وَعَهِدنَا إِلَىٰ إِبرَاهِيمَ وَإِسمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيتِىَ لِلطَّائِفِينَ وَالعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ"

وهذه الآيات ترجع بناء البيت الحرام إلى إبراهيم وإسماعيل، وإبراهيم هو جد الأنبياء عليهم السلام. ويسبق فى التاريخ موسى وعيسى، ولا عجب أن يكون بيت الله بمكة أقدم الأماكن المقدسة.

وكانت الكعبة كذلك مقدسة قبل بعث الرسول عليه السلام



البيت الحرام
بمكة المكرمة

بأجيال طويلة. وكان العرب يمجدونها قبل الإسلام ويعتبرونها المكان الذى يقبل فيه التوجه إلى الله، وتقبل فيه توبة الناس.

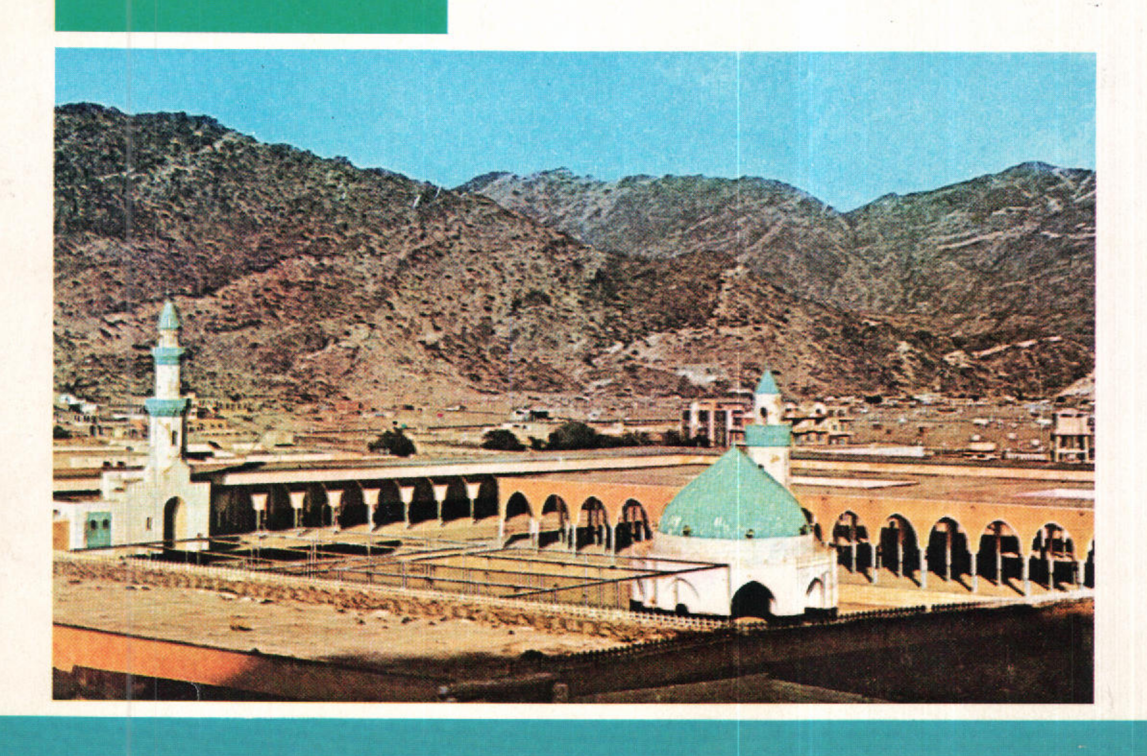
ومكة منذ عهد الرسول عليه السلام، تعتبر مركزًا إسلاميا وفكريا، يجتمع فيها المسلمون وعلماؤهم من جميع أنحاء العالم، كما أن مواسم الحج هى فى حقيقتها مؤتمرات إسلامية ذات منافع كبرى للمسلمين، ويقول تعالى:

" وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالحَجِّ يَأتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، لِيَشهَدُوا مَنَافِعَ لَهُم وَيَذكُرُوا اسمَ اللَّهِ" "صدق الله العظيم". بارك الله فيك يا شيخ بركات وزادك الله من علمه وأكثر من أمثالك.

ثم وقف شيخنا وقال: هيا بنا فى جولة نبدأ فيها بمشاهدة الأماكن التى يسلكها الحجاج فى مواسم الحج، فعسى أن يكتب الله لكم الحج قريبًا فتعرفون كل صغيرة وكبيرة.

فتوجهنا بعد هذا الحديث إلى الميدان الفسيح المواجه للحرم تمامًا. وقال لنا شيخنا: بعد أن يحضر الحجاج إلى مكة

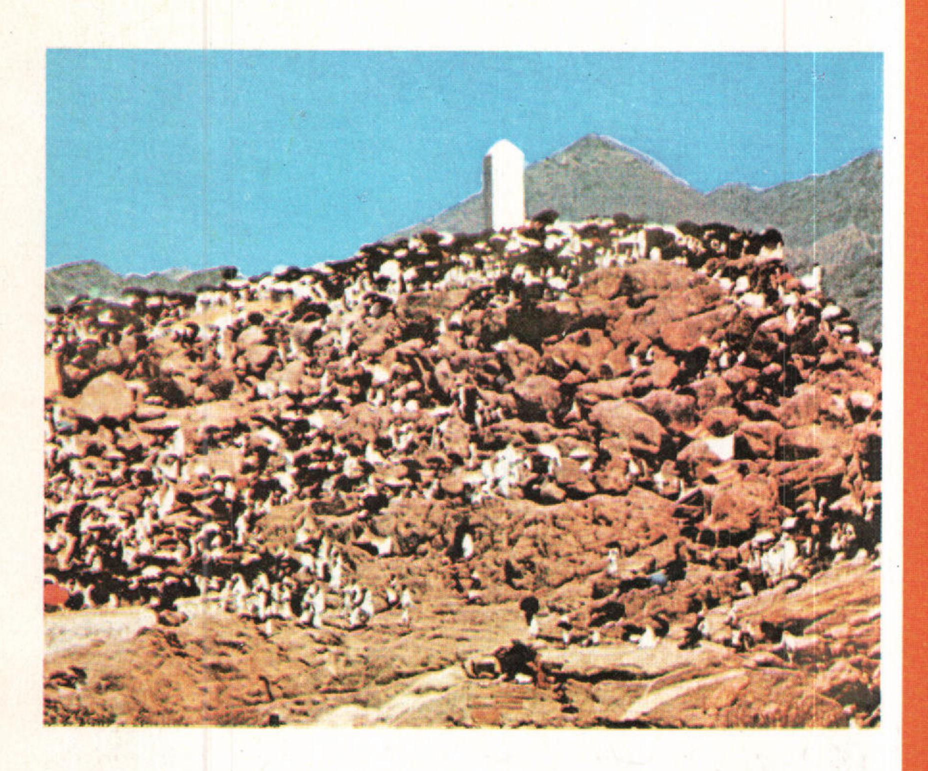
مسجد الخيف فى منى ويعتبر من أضخم المساجد التى كانت موجودة فى صدر الاسلام ويقال إنه كان أكبر مساحة من المسجد الحرام فى العهود الاولى للاسلام ويقال أيضا إن القبة التى فى الصورة قد اقيمت فى موضع الخيمة التى صلى بها النبى فى حجة الوداع .



به جدران بسيطة ، واستحدثت عمارته فى القرن الثالث الهجرى ، ثم جدد بعد ذلك فى القرن السادس ، وفى القرن التاسع امر السلطان قايتباى حاكم مصر ببناء المسجد من جديد .

ويطوفون حول الكعبة طواف القدوم. ثم يسعون سبعة أشواط بين الصفا والمروة. ثم يتوجهون إلى منى. وتعجبون لو عرفتم أن هذا الميدان على اتساعه هذا لا يكون فيه موضع لقدم أثناء موسم الحج، ولا نسمع إلّا أصوات التلبية والذكر والدعاء. وفى اليوم الثامن من ذى الحجة تنتقل طلائع الحجيج أفواجًا بملابس الإحرام إلى منى.

ثم أخذنا سيارة وتوجهنا إلى منى، ووصلناها فى أقل من عشر دقائق حيث توجد عدة طرق مرصوفة وكبارى علوية كثيرة تسهل الوصول إلى منى فى سهولة ويسر. أما منى نفسها فهى مكان فسيح يتسع لملايين الحجاج فى موسم الحج ويجدون فيها جميع متطلباتهم، ثم توجهنا لمشاهدة مسجد الخيف الذى يعتبر أكبر المساجد بعد الحرم. وقال لنا الشيخ بركات: فى هذا المكان يبيت الحجاج ليلتهم ثم ينتقلون فى اليوم التاسع من الصباح الباكر و قبل الغروب إلى عرفات، فأخذنا سيارتنا وتوجهنا إلى عرفات ووصلناها



جبل الرحمة الذى يتميز بقائم أبيض فى أعلى قمته

الحجاج على جبل الرحمة

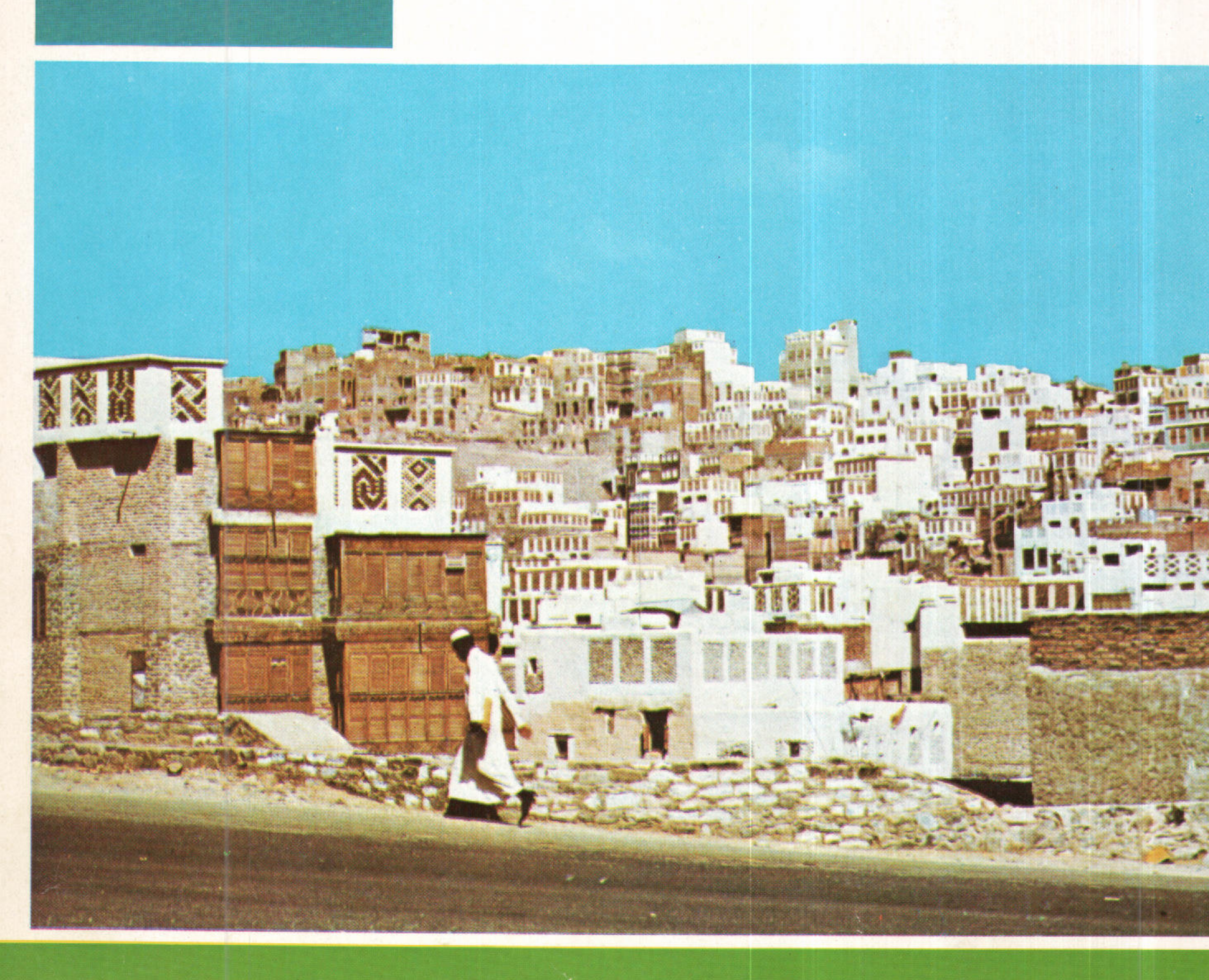


كذلك فى عشر دقائق وأول ما شاهدناه مسجد نمرة، وهو المسجد الذى خطب فيه النبى صلى الله عليه وسلم خطبة الوداع وهو راكب على ناقته القصواء.

وعرفات مكان فسيح كذلك يمتد على مدى البصر، مقسم إلى أقسام يفصلها شوارع مرصوفة وحواجز متعددة، وشاهدنا من بُعد جبل الرحمة الذى يتميز بقائم أبيض فى أعلى قمته.

وقال شيخنا إن الحجاج يقضون اليوم التاسع من ذى الحجة فى هذا المكان بين استغفار ودعاء خاشعين مهطعين رؤوسهم، متوجهين بقلوبهم إلى الله تعالى، راجين القبول والصفح. وقال كذلك: إن هذا المكان يجتمع فيه الملايين من المسلمين فى وقت واحد فى اليوم التاسع من ذى الحجة، وعليهم ملابس الإحرام، وترتفع تهليلاتهم وتكبيراتهم إلى عنان السماء، "رَبَّنَآ آتِنَا فِى الدُّنيَا حَسَنَةً وَفِى الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ".

ويصلون بعرفة الظهر والعصر جمعًا وقصرًا "جمع تقديم".



بيوت مكة القديمة

وعقب الغروب يفيض الحجيج إلى المزدلفة ويجمعون الجمرات، ويصلون المغرب والعشاء جمعا وقصرًا "جمع تأخير" عملاً بقوله تعالى: "فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ". وبعد منتصف الليل يفيض الناس مرة أخرى إلى منى.

أخذنا السيارة ومررنا بكل هذه الأماكن حتى وصلنا مرة ثانية إلى منى وتوجهنا مع الشيخ بركات لمشاهدة مكان رمى الجمرات .

وقال شيخنا: إنه يجب على الحجاج من بعد فجر يوم العيد التوجه لرمى جمرة العقبة حتى قبل الزوال، ثم ينحرون ويقصرون، وهذا ما يسمى بالتحلل الأول . ويتوجه الحاج بعد ذلك لمكة للقيام بطواف الإفاضة، وبهذا الطواف يكون قد تحلل من التحلل الأكبر، ثم يعود للمبيت فى منى ثلاث ليالٍ ومن تعجل فى يومين . ويرمى الحاج فى كل يوم الجمار الثلاث كل واحد بسبع حصيات من بعد الظهر وحتى غروب الشمس.

وقال الشيخ بركات إن مناسك الحج تنتهى بعد هذا

منظر الفجر فى الحرم المكى

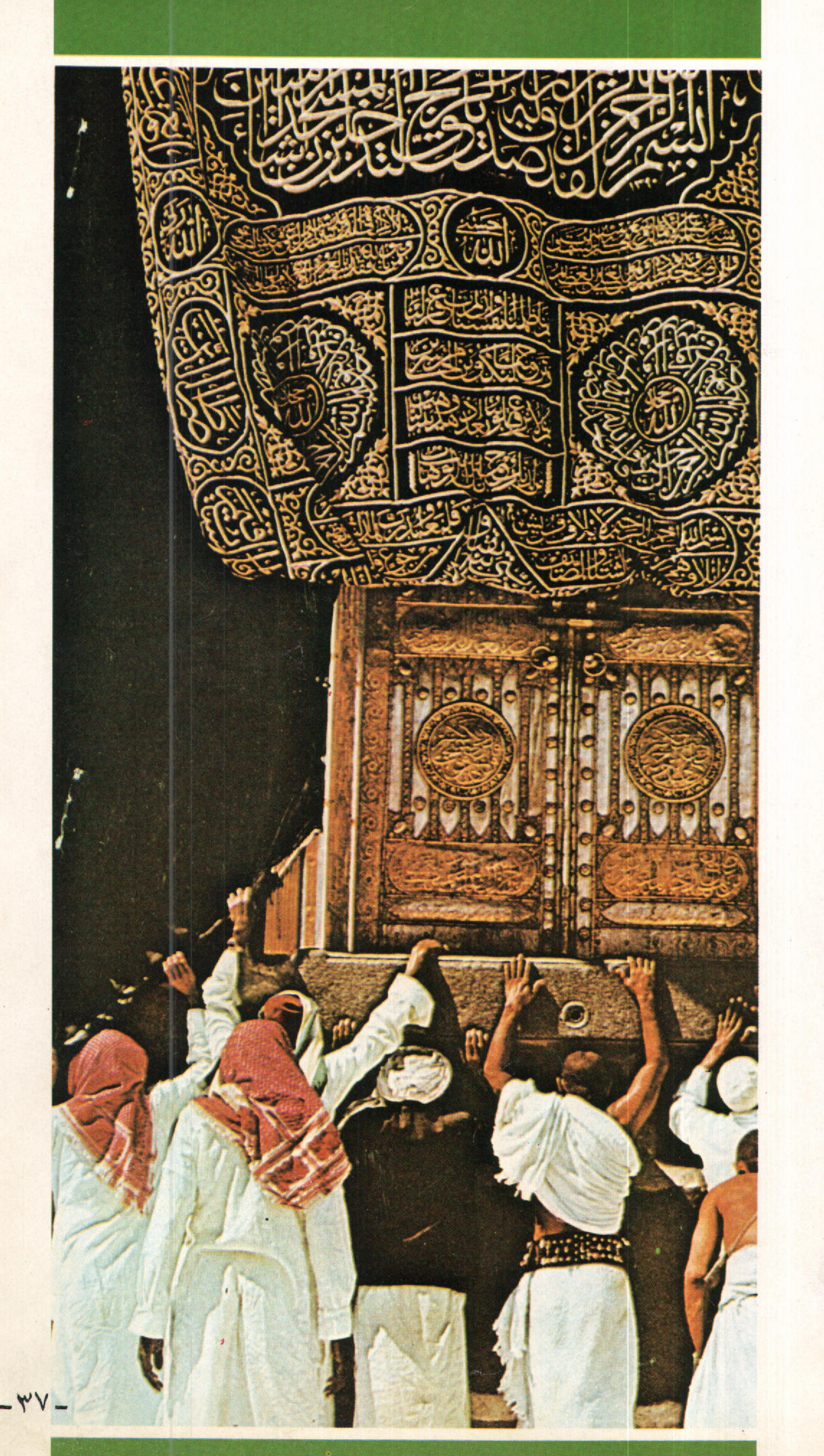


ويقصد الحجاج مكة ليطوفوا طواف الوداع .

عدنا أخيرًا إلى منزل الشيخ بركات ، ونظر كل واحد منا إلى ساعته فإذا بالجولة كلها لم تأخذ أكثر من ثلاث ساعات. في حين تستغرق في موسم الحج أكثر من ست ساعات وذلك بسبب ازدحام الطرقات بوسائل الانتقال. ثم توجه كل منا إلى فراشه لينام نوما عميقا، وليستعد في صباح اليوم التالي لمشاهدة معالم مكة القديمة والحديثة .

ومع مطلع الفجر، استيقظنا جميعًا على صوت المؤذن يقول: الله اكبر ، الله اكبر، حي على الصلاة ،حي على الصلاة إلى أن قال الصلاة خير من النوم: قلنا الكبرياء والعظمة لله ، والصلاة والسلام على رسول الله . ونهضنا جميعًا من نومنا وتوجهنا للحرم وأدينا صلاة الفجر في جماعة .

ثم خرجنا عقب الصلاة إلى الساحة الكبيرة المواجهة للحرم وقال الشيخ بركات . إن هذه الساحة التي تقف فيها السيارات الآن كانت في يوم من الأيام دار أبي سفيان وهي التي قال عنها



جانب من
الكعبة المشرفة

الرسول عليه السلام، يوم أن دخل مكة منتصرًا موجها حديثه إلى من انهزم من قريش: "من دخل المسجد فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل دار أبى سفيان فهو آمن".

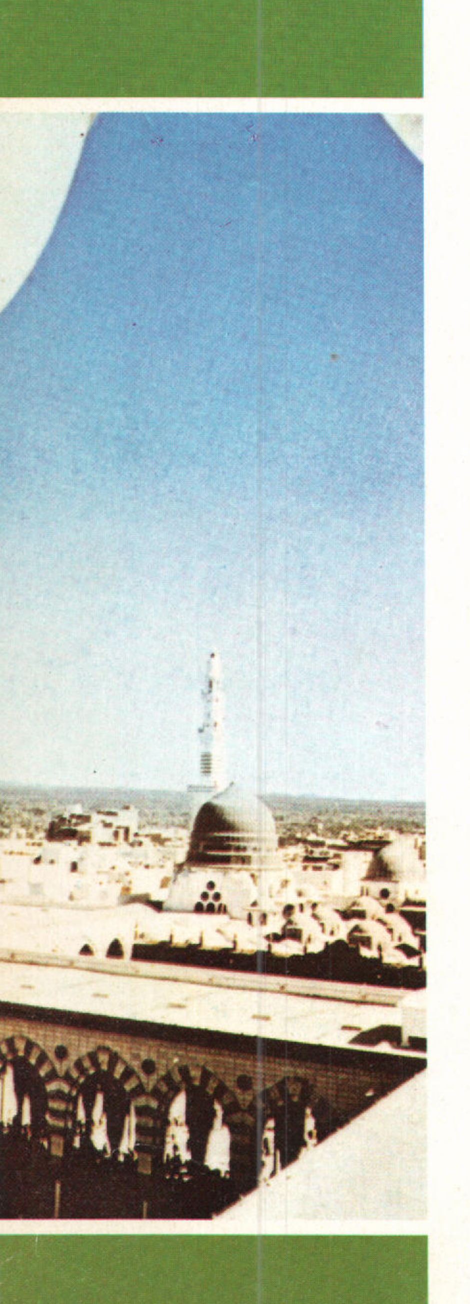
إن مكان دار أبى سفيان الآن كان فى يوم من الأيام جزء من هذا الميدان الفسيح.

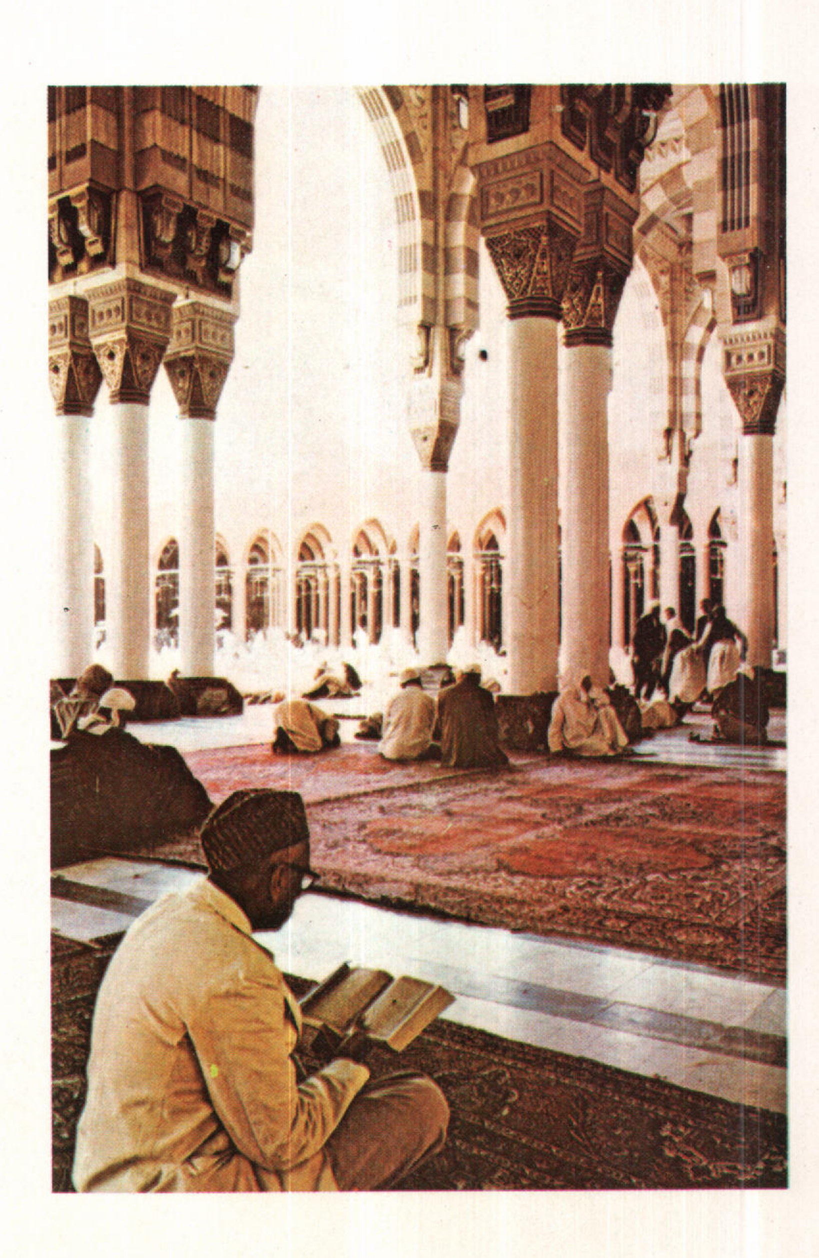
كذلك الحال فى دار أم هانئ التى كان بها الرسول عليه السلام ليلة الإسراء، فقد اختفت بدخولها فى حرم المسجد حين توسيعه، وأصبحت جزءًا من الحرم المكى الشريف.

سكت الشيخ بركات قليلاً، والتفتنا إليه فإذا به وكأنه يفكر فى شئ، وبعد صمت دام أكثر من دقيقتين قال لنا: سنعود مرة ثانية إلى قبة الصفا، فقلنا له: لعلك نسيت شيئًا هاما لم تذكره لنا هناك.

قال حقا، ذلك لأنه بالقرب منها تقع دار الأرقم. فذهبنا معه حتى وصلنا إلى مدرسة لتحفيظ القرآن بالقرب من قبة الصفا من بناء الحرم الجديد، ثبت عليها لافته صغيرة

الشيخ يقرأ إلى جوار دار الأرقم التي شهدت اسلام عمر وخرج منها رسول الله (ص) وصحبه ليصلوا جماعة ويجهروا بالدعوة لأول مرة .





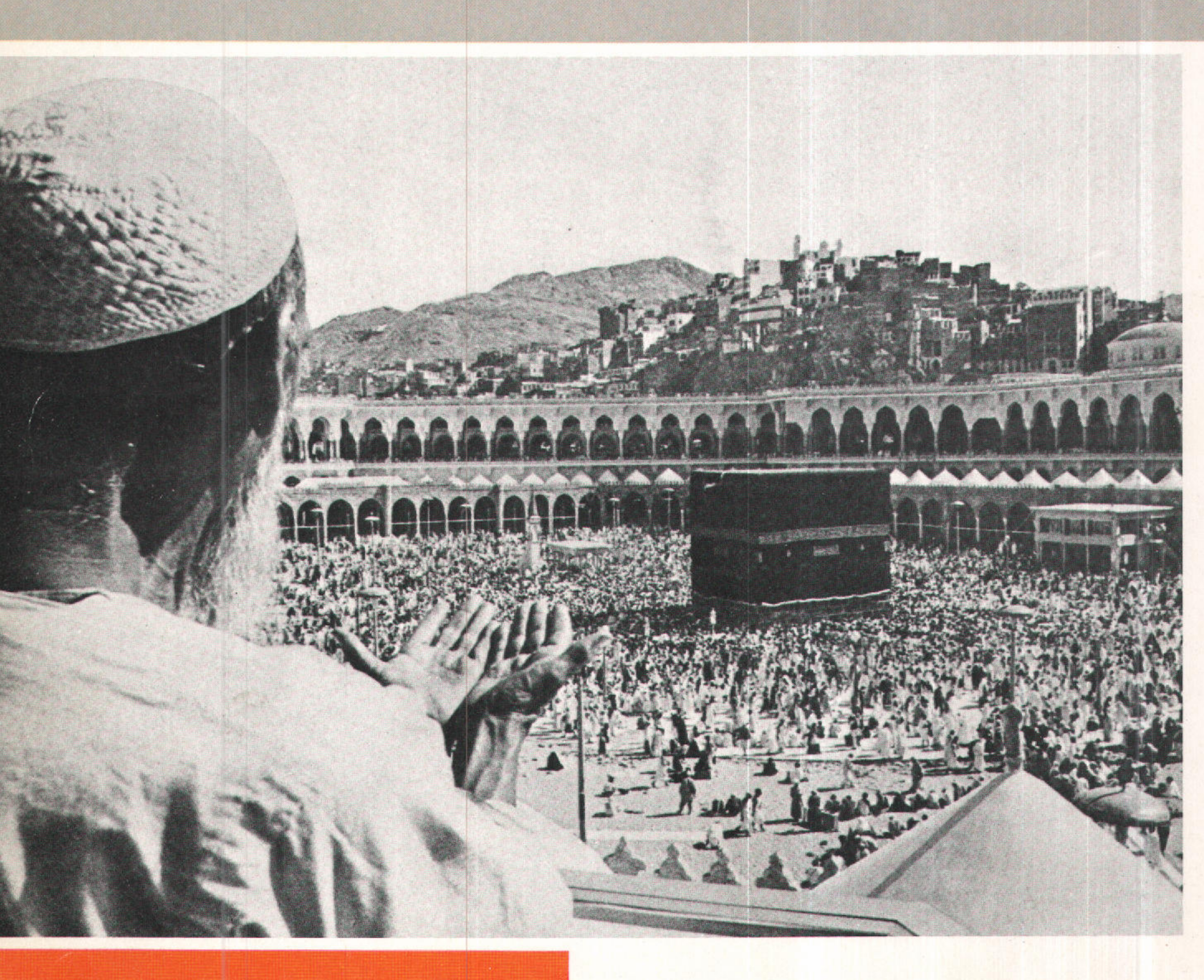
زرقاء كتب عليها "دار الأرقم"..

ثم أشار الشيخ بركات وقال: إن هذه الدار تثير فى نفس كل مسلم ذكرى رائعة من ذكريات حياة نبينا الكريم.

تلك هى قصة إسلام عمر. وهنا همس والدنا فى أذن الشيخ بركات: وعرفنا بعدها أنه طلب منه أن يذكرنا بقصة إسلام أمير المؤمنين، فقال الشيخ بركات: لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس فى هذه الدار ذات يوم مع أصحابه، وكان عمر بن الخطاب لايزال على جاهليته، وقد فكر أن يقتل محمداً حتى تتخلص منه قريش بعد أن سب آلهتها واصنامها، والتقى عمر مع نعيم بن عبد الله فى الطريق وأخبره بأنه يريد قتل محمد.

وقال له نعيم "والله لقد غرتك نفسك من نفسك ياعمر!! أترى بنى عبد مناف تاركيك تمشى على الأرض وقد قتلت محمداً؟ أفلا ترجع إلى أهل بيتك وتقيم أمرهم!!"

وكانت فاطمه أخت عمر وزوجها سعيد بن زيد قد أسلما،



الله أكبر، الله أكبر، لبيك اللهم لبيك،
لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد
والنعمة لك والملك، لا شريك لك..

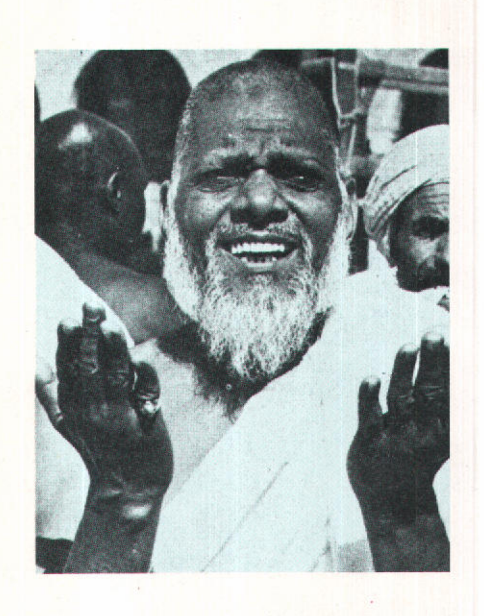
وأسرع عمـر غاضباً إلى بيت أخته، وعند الباب سمع عمر من يقرأ القرآن فى الداخل، فاقتحم البيت وبطش بسعيـد، كما بطش بشقيقته فاطمة فسالت دماؤهـا.

ثم طلب منها أن تعطيه الصحيفة التى كانت تقـرأ فيـها هى وزوجها، قالت له: لايمسه إلّا المطهرون، فسألها كيف يتطهر، فطلبت منـه أن يتوضأ وأوضحت له كيفية التطهر ثم سلمته الصحيفة، فقرأها واهتزت مشاعره ودخـل الإيمان فى قلبه وخرج مسرعا يريد محمداً كى يعلن إليه إسـلامـه. وسار إلى هذه الدار "دار الأرقم" حيث دق الباب وأذن لـه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له: ماجاء بك ياابن الخطاب؟

قال "يارسول الله" جئتك لأؤمن بالله ورسوله:

وهنا نظر إلينا الشيخ بركات فرأى الدموع تتدفق من أعيننا بغزارة، وكأن قصة إسلام عـمر قد حصلت فى هـذه الساعة.

ثم دخلنا هذه المدرسة "دار الأرقم" لنأخذ قسطا من الراحة



رب اغفرلى وارحمنى ...

ونعود بذكرياتنا إلى أيام الإسلام الأولى. وأخيرًا عدنا إلى مكان المبيت نحمل بين طياتنا هذه الذكريات الحلوة الجميلة.

وفى صباح اليوم الثالث والأخير، قال الشيخ بركات: سأترككم هذا اليوم على حريتكم لتشاهدوا بأنفسكم مكة الحديثة. بعد أن أقيمت فيها البيوت الحديثة والفنادق الضخمة العالية، والشوارع العريضة، والكبارى المؤدية إلى منى وعرفات، والمحلات التجارية، والشركات والبنوك.

وأضاف الشيخ بركات - ياحبذا لو صعدتم إلى الطابق العاشر من فندق مكة المواجه للحرم تماما لتشاهدوا منظر بيت الله الحرام الذى يتوسط هذه المدينة المقدسة، إنه بحق منظر رائع. ستشاهدون جبل أبى قبيس وجبل النور التى تحيط بالبلدة وكأنها تحتضن هذا المكان وتنتشر فى أرجائها بعض البيوت الصغيرة، وفى المساء ينفذ من نوافذها الصغيرة الضوء وكأنها نجوم فى السماء.

- هذه هى مكة المكرمة أقدم مكان مقدس.



مكة المكرمة .. يتوسطها بيت الله الحرام
المنظر من الطابق العاشر بفندق مكـــة ..

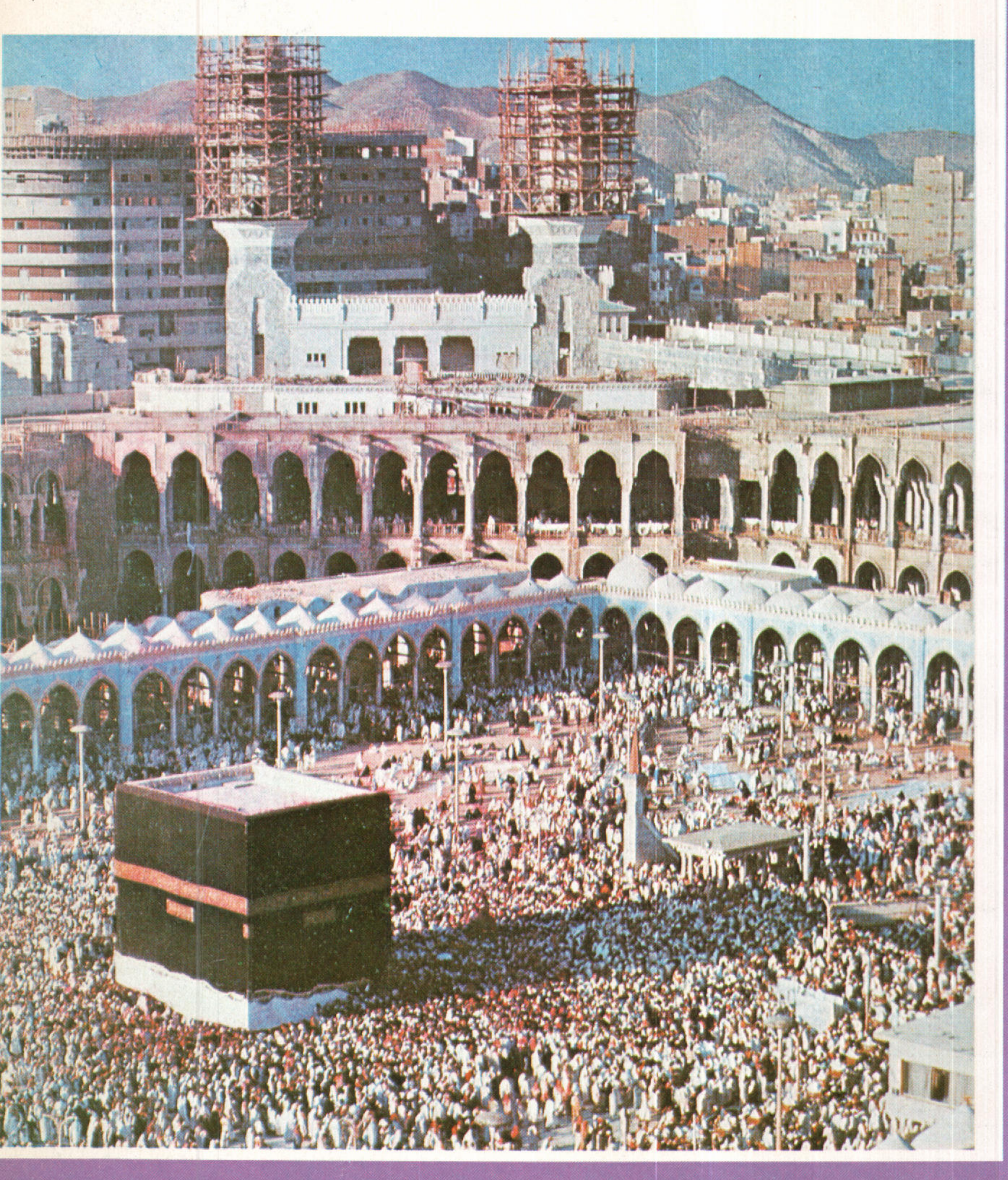
- هذه هى مكة المكرمة التى انطلقت منها رسالة الإسلام الخالدة تحمل للناس أجمعين إشعاعات النور والهداية، وأقامت حضارة باهرة انتشرت لكل بقاع الأرض ، وإلى بيتها الحرام تتجه وجوه ملايين المسلمين من كل أصقاع الدنيا خمس مرات فى اليوم .

- وهذه هى مكة المكرمة التى ولد بها محمد صلى الله عليه وسلم .

- وأخيراً هذه هى البلد الأمين التى يُشد إليها الرحال ، وعلى أرضها يتلاقى الوافدون ليشهدوا منافع لهم ، ويذكروا اسم الله .

عدنا أخيراً إلى منزل الشيخ بركات وأخذنا حقائبنا ، ورجعنا إلى دارنا نحمل بين طيات نفوسنا أطيب الذكريات ، سائلين المولى عز وجل أن يكتب لنا الحج مرات بعد مرات .

وحتى نلتقى معكم فى بلد آخر نتمنى لكم أسعد الأوقات .



الكعبة المشرفة .. بيت الله الحرام

سلسلة اعرف بلادك

حينما ظهرت بالمكتبات قصة كفاح جلالة الملك الراحل عبد العزيز - طيب الله ثراه - تهافت على شرائها الصغار قبل الكبار، وتمنوا جميعا أن يزدادوا معرفة بمدن المملكة التى ورد ذكرها عند توحيد البلاد، ورغبة فى تحقيق هذه الأمنية الغالية، كان لزاما علينا أن نصدر "سلسلة اعرف بلادك"

ونحن إذ نقدم للقراء المجلد الأول الذى يتضمن الحديث عن: الرياض - القصيم - مكة المكرمة - حائل - الطائف - أبها.

نسأل المولى عز وجل أن يهبنا التوفيق لإخراج المجلد الثانى الذى سيتضمن باقى مدن المملكة الهامة.

فإن حققنا هذا الأمل، فهذا هو الرجاء، وإن كان هناك قصور، فإن الكمال لله وحده. والله نسأل أن يعم به النفع، إنه سميع مجيب.

الناشر

